Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بحسب الاعتقاد والشعور والإحساس.(١)

وأحسب أن شروط حسن السجع التى توسّع البلاغيون فى تفاصيلها لم تكن شروطا جمالية بقدر ما هى شروط معيارية. فالمواصفات التى تصل بالكلام المسجوع إلى مرتبتى الفصاحة والبلاغة هى مواصفات تدنى الكلام من معياريته، حيث تعتبر أيضا بمثابة شروط ضرورية للكلام العادى المعيارى.

وثمة مجموعة أخرى من الضوابط التى تتصل بكيفية الأداء، هدفها تحقيق قدر من جماليّة السجع، وقد وقفنا على بعضها أثناء الحديث عن أقسام السجع وعما ينبغى له من الطول والقصر، فالبلاغيون عدّوا المرصّع منه أعلى طبقة مما عداه؛ ذلك لما يحدثه من كثافة إيقاعية، وتتأتى هذه الجمالية بخاصة إذا كان السجع المرصّع خاليا من التكلّف. وقد أشار البلاغيون كذلك إلى أن أحسن السجع ما تساوت قرائنه فى عدد الكلمات ليكون شبيهًا بالشعر، مع منح القصير منه جمالية أعلى.

والواقع أن فريقًا من القدامى انتهى إلى نفى ورود السجع فى القرآن الكريم، حيث اعتمدوا فى توجههم النقدى على الضوابط المشروطة لحسن السجع وقبحه فالباقلانى يتجه إلى نفى استخدام النص القرآنى للسجع مدفوعا بوجود

---

(١) يتردد فى المجال الأدبى مصطلح الصدق الفنى، وليس المقصود به صدق المبدع فى التعبير عن الأمور الواقعية فحسب، وإنما صدقه فى التعبير عن أحاسيسه وانفعالاته سواء طابق الواقع أم لم يطابقــه بأن انطلق من أمور متخيّلة، من هنا خرجت المقولة النقدية القديمة "أصدق الشعر أكذبه". وهذا وإن كان مشهوراً فى المجال الأدبى، فإن له أساسًا ومنطلقا أيضا فى مجالات أخرى. ورد فى حديث ذى اليدين ما يفيد أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يصلى صلاة رباعيّة فسلّم بعد ركعتين فى غير سفر، فقال له ذو اليدين أقصرت الصلاة أم نسيت يا رسول الله؟ قال: كل ذلك لم يكن، قال ذو اليدين: بل بعض ذلك قد كان، فالتفت صلى الله عليه وسلم إلى أصحابه قائلا: أحقا ما يقول ذو اليدين؟ قالوا نعم، فقام صلى الله عليه وسلم فأكمل الركعتين. أثار هذا الحديث إشكالا خارجا من عدم مطابقة قول الرسول للواقع وهنا شبهة الكذب مع أن الكذب مستحيل على الرسول، هنا يتصدى علماء الحديث بالتعليق على ذلك، بأن الصدق ليس هو مطابقة الخبر للواقع فقط، ولكنه مطابقة الخبر للواقع ولو بحسب الاعتقاد، وبذلك كان الرسول صادقًا وكذلك ذو اليدين.